المكتوبة (الا في خوف أو سفر) الصبح ركعتين، والظهر والعصر والعشاء أربعا، والمغرب ثلاثا، فدل ذلك — في جملة ما دل — على انها القدر المفروض الذي لا مفر شرعا منه، ولا متنكب لمسلم عنه، مصححا هذا النقل بشهادة كل الأمة، توارثوه عنه عليه السلام جيلا بعد جيل، وتناقلوه قبيلا بعد قبيل،

باب التربية والتعليم

﴿ خاتمة كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من الدكتور وارنجتون الى زوجته

عن لوندره في ١٥ مايو سنة ١٨٠٠

شهدت بالامس أيتها الحبيبة العزيزة عيدا أهليا أقامه الدكتور أراسم وزوجته احتفالا ببلوغ ولدهما الواحدة والعشرين من عمره وكان عددنا اثني عشر صديقا. كان العيد وليمة رجال زانتها المهابة والوقار ولم يمنع كونها كذلك من انتعاش جميع قلوب المدعوين ابتهاجا وسرورا وفي ختام المائدة ابتدأ رفع الاقداح لتعاطي الراح على محبة «أميل» فقام أراسم واستأذن في أن يقرب نخب ولده وما رأيته في حياتي أفصح مقالا منه حينئذ فقد أفاض في القول عن الفروض التي تجب على الشاب في معيشته القومية وعن التربية ووجوب أن تكون عمل كل منا في جميع حياته وعن الازمان الحاضرة واقتضائها من المفكر أن يستمسك بالآراء المؤسسة على البحث والاختبار وان يثبت عليها وبالجملة فليس في وسعي أن أؤدي اليك أثر هذا الخطاب الابوي الذي كانت مزيته الكبرى أنه لم يكن كخطب الخطباء

وما فرغ منه حتى اتجهت جميع الابصار نحو «أميل» وأنت قد استطعت من عهد عوده من انكلترا ان تعرفي ما هو متحل به من ثبات الرأي وعلو الآداب وسعة المعارف فشكر لاصدقاء أبيه أن تفضلوا باجابة الدعوة الى هذا العيد البيتي المقصر بعبارات تشف عن لطيف ذوقه ومزيد تواضعه ثم ارتقى الى الكلام عن

بعض المسائل العامة فبين الخطة التي يؤمل أن يسير عليها في الناس بألفاظ جلية مؤدية تمام المعنى

وقد أحسن كل من سمع قوله بأن جميع ما فاه به صادر عن فكره المستقل

ثم تعاقبت الكؤوس وتوالت الانخاب وبينما كنا على أهبة القيام من المائدة التفت «أميل» الى والديه وآذنهما بأن لديه خبرا يريد أن يعلمهما اياه وقد لونت جبينه حينئذ حمرة الخجل مع أن ملامح وجهه كلها كانت تعرب عما فيه من ثبات الرجولية

ما كان أشد دهشي ودهش الحاضرين اذ سمعناه يقول بصوت قوي على ما فيه من الاحتشام انه من الامس متفق مع دولوريس على التزوج بها

ثم أعقب هذا الاخبار ان أفضى امام والديه قائلا «هل لي أن أرجو منكما استحسانكما لهذا الاختيار»

هنالك غشيت وجنتي الفتاة السمراوين سحابة من حمرة الخجل وأغضت عينيها فبلألأت بين أهدابهما السوداء الطويلة عبرات الفرح والهناء

لم تجد السيدة هيلانه جوابا لمسألة ابنها الا اكبابها على عنقه تقبله وقد كادت تختنق سرورا واغتباطا وأما إبراسم فانه مع تأثره مثلها مما سمع من والده كان أملك منها لعواطفه . أجاب والده بصوت ينبئ عن سكينته ووداعته فقال : «اذا كنت تحبها فهي ابنتي» ثم قبل هذه الفتاة الحسناء بصدر منشرح ونفس منبسطة

في خلال هذا المنظر المؤثر طرق البريد باب الشارع طرقتين فاضطرب كل من في البيت وكان يحمل رسالة كان يرى من غلافها أنها آتية من بلاد بعيدة . كانت هذه الرسالة «لأميل» فاستأذن في فض ختامها لانه مالبث أن عرف في عنوانها خط قوبيدون وقرأها وكانت بالانكليزية الركيكة . انكليزية تزنجي . فاذا هي تتضمن تهنئة من هذا الافريقي البار «لأميل» بعيد ميلاده ورجاءه كما هي العادة في عود كثير من أمثاله عليه بالغبطة والهناء وتشتمل فوق ذلك على خبر سار وهو أن الزروع التي زرعت في أرض «لولا» قد نجحت بفضل حذقه وحذق زوجته وانها ربما كفلت لها صداقها عند الزواج

اني على جذلي باغتباط أصدقائنا محزون لتفكري في مفارقتهم لنا لان هذه الوليمة الميدية كانت وليمة وداعي أيضا فهم راجعون الى فرنسا حيث يدعوهم اليها ماوقع فيها أخيرا من الحوادث السياسية وحب مسقط رؤوسهم واني مشيعهم بأحسن آمالي لهم لست أنسى كلمة من كلمات إراسم الاخيرة التي فاه بها عند مصافحتنا بصوت ملؤه الوقار والهيبة وهي قوله : «على كل منا أن يسعى في جعل ولده رجلا حرا فانا بذلك نجتث جراثيم الشرور المحزنة للامة ... اه

فرغ من تعريب هذا الكتاب المفيد قبيل ظهر يوم الاثنين أول جمادى الثانية من سنة ١٣٢٤ للهجرة النبوية الموافق الثالث والعشرين من شهر يوليه سنة ١٩٠٦ للميلاد المسيحي وقد عزمت بحول الله على جمعه وطبعه كتابا مستقلا أسأله سبحانه التوفيق والهداية للرشد　　المعرب عبد العزيز محمد

استدراك أو تصحيح

سقط من المكتوب العاشر الذي نشر في الجزء الماضي نبذة موضعها بين السطر التاسع والعاشر من ص ٧١٦ وهذه هي بنصها :

اذ قال : لكن لن يعدم المغلوبون سلاحا فالذي يبقى من السلاح في أيدي الأمم المغلوبة هو الخطابة وبث الافكار والمقاومة المعنوية ولن تخضع الحكومة رعيتها مادام الا يستكينون للخذلان نعم أنها تستطيع في ليلة واحدة ان تسلب حقوقهم وأموالهم وتهدم من يسخطونها منهم وترهب انذالهم وتخدع جهالهم ولكن هيهات ان يكون هذا هو ظفرها النهائي بهم عنوة . لا تظفر بهم الامم ازهقت روح الكرامة الانسانية من نفوسهم . الامة الحرة وهي أمة المستقبل تزيد وتنمو في ظل حكومة الاستبداد وستنتصر اذا تقوت بما تكتبه من المعارف وبما يوجد فيها من عواطف الانصاف التي تخلص اليها من البحث في حقائق الامور وبما تستفيده من القوى التي يختلسها العلم من الطبيعة

لا ريب في انه ليس كل واحد من الناس مخلوقا لان يؤدي عملا سياسيا فلا بد فيه من ملكات وميل خاص ولكن لكل انسان بل عليه ان يرتأي لنفسه رأيا في مصالح عصره وبلاده ولست ملزما بان تأخذ بشيء من ماضي ولا من آرائي فكل

جيل مستعد لان يعمل عمله بنفسه وملزم بان يسترشد فيه بما يستجد من حاجات أمته وانا عليك ان تعلم انه لا يكفيك ان تطعن في الاوضاع القديمة لهدم بنيانها بل لا بد ان يثبت لك العلم كذبها أو عدمها واذا أردت ان تتلقى بخصومك

الدعوة الى المدرسة الجامعة

هذا ما كتبته اللجنة التي كانت انعقدت في دار سعد باشا زغلول ونشر في الجرائد وهو من إنشائه

ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشارا في جميع طبقات الامة ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانه غير كاف للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتهزمن غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء المكاتب وأقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم نهوضهم على القيام من أنفسهم بمثل هذه الاعمال فانه لا يمر يوم الا وترى فيه انشاء مكتب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد أن نرى عما قليل ان هذا الغراس قد نما وأزهر فتجني أولادنا ثماره ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل أهملوه إهمالا تاما ولا نشك في أنهم انما اهتموا أول الامر بما رأوا أن الحاجة شديدة اليه وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصا في التعليم يجب عليها سده وتردد في خواطر كثير من أفرادها منذ عشر سنوات تقريبا انشاء جامعة وأخذت هذه الفكرة مكانا عظيما من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الامل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأي العام تيار من نفسه لتحقيق هذه الامنية لان

الامة انتبهت بأن تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرته ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في أوربا ولا يصل الينا منها الا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيه عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يبسم ماضي الانسان وحاضره ومستقبله هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئا منها ولا يهتم بما كل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وأبلغ من ذلك انه لا يوجد لدينا درس نعرف منه قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاوربيين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب أن التعليم يجب أن يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان أمتنا لا يمكنها أن تعد في صف الامم الراقية لمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة أو أن يتعلم بعضهم شيأ من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم أكثر من ذلك

يلزم أن شبابنا الذين يجدون في أوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الامم الذين يشتغلون آناء الليل وأطراف النهار بالهدو والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد أن نشرع فيه ونطلب المساعدة عليه من جميع سكان القطر

نحن نعلم أن عمل الحكومة وحده لا يفي بكل حاجاتنا وانه مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل أن يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسه ودينه

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليه ولذلك وجب علينا

أن نبين بالاجمال المقصود منه

(أولا) ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح أبوابها لكل طالب علم مهما كان جنسه ودينه

(ثانيا) ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على أي وجه كان

(ثالثا) ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من أقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلا أو آجلا ومن ضمن ماترمي اليه غايتنا متعذر الآن لانه يكون مشروعا جسيما جدا وتنفيذه برمته دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالا ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بد من التدرج في تنفيذه والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة اليه اشد من غيره

نرى أن التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر أنه يمكننا بدون أن نخشى ضررا أن نؤجل الاشتغال بهذه الأنواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود له عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنه دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في أنواع ما يتلقون منها

دروس تؤخذ عن أساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي أوروبا تحت ادارة لجنة علمية يرأسها رجل من أهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها وأهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

(رابعا) يلزم أن يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون أسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون لهذه الشهادات قيمة أدبية مع الامل أن الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانه يباح لكل راغب

في التعليم من غير هؤلاء التلامذة أن يحضر دروسا لها ليفقه في العلم وليقتبس منها مايتم به كماله العلمي

(خامسا) أن جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين هذا هو مشروع أول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجده البعض كبيرا عليهم محفوفا بكثير من الصعوبات التي اعتادت أن تقوم في وجه كل مشروع فنقف به دون الغاية فنقول لهؤلاء انما سنسعى جهدنا لتحقيقه وإذا سعى كل سعينا فلا شك في نجاحه لانه لامعنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الا أن يتحد الكل ويعمل الكل فكل يأس يدعو الى الخيبة وكل أمل يدعو الى النجاح على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله أن يوفق لاتمامه غيرنا ممن وهب لهم همة أعلى وفكرا أسمى وحزما أقوى وأملا أوسع

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئيا ليس له من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوته وان التدرج في الامور أقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير أضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيه وتوسيع حالته فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيه بان في قوتنا أن نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضمنا أيدينا في أيديهم وسرنا جميعا متكاتفين الى تلك الغاية السامية والله ولي التوفيق اه

(المنار) ان اللجنة التي اجتمعت لاول مرة في دار سعد باشا زغلول ونشرت هذه الدعوة قد انتخبت أعضاء الدعوة وجعلت سعدا وكيل الرئيس الذي أرجئ انتخابه ثم إن سعدا عين ناظرا للمعارف العمومية فاضطر الى الاستقالة من الوكالة الان ما حدث له من الشغل الكثير يمنعه من القيام بكل ما تقتضيه ولكنه لا يزال يساعد اللجنة وقد اختير قاسم بك أمين وكيلا للجنة بعده وهو قريب في الهيئة والنشاط يرجى ان يكون الرئيس من الامراء وعلى الله المتكل في نجاح العمل